

## مختصر ابن كثير

10 - إن الذين كفروا لَنْ تغْنِي عنْهُمْ أموالهُمْ وَلَا أُولادهُمْ مِنْ إِلَّا شَيئاً وَأُولئِكَ هُمْ وَقُوَّةُ النَّارِ .

11 - كَذَابٌ آلُ فَرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخْذُهُمْ إِلَى ذُنُوبِهِمْ وَإِلَى شَدِيدِ العَقَابِ .

يخبر تعالى عن الكفار بأنهم وقود النار : { يوم لا ينفع الطالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار } وليس ما أتوه في الدنيا من الأموال والأولاد بنافع لهم عند الله ولا بمنجاتهم من عذابه وأليم عقابه كما قال تعالى : { ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعدتهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون } .

وقال تعالى : { لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهد } وقال ههنا : { إن الذين كفروا } أي آيات الله وكذبوا رسلاه وخالفوا كتابه ولم ينتفعوا بـوحيه إلى الأنبياء : { لَنْ تغْنِي عنْهُمْ أموالهُمْ وَلَا أُولادهُمْ مِنْ إِلَّا شَيئاً وَأُولئِكَ هُمْ وَقُوَّةُ النَّارِ } أي حطبتها الذي تسجر به وتوقد به قوله : { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ إِلَّا حَصْبَ جَهَنَّمْ } الآية . وعن أم الفضل : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام ليلة بمكة فقال : " هل بلغت ؟ يقولها ثلثا فقام عمر بن الخطاب - وكان أواها - فقال : اللهم نعم وحرست وجهت ونصحت فاصبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ليظهرن الإيمان حتى يرد الكفر إلى مواطنه وليخوضن رجال البحار بالإسلام ول يأتيين على الناس زمان يقرؤون القرآن فيقرؤونه ويعلمونه فيقولون قدقرأنا وقدعلمنا فمن هذا الذي هو خير منا ؟ بما في أولئك من خير " قالوا : يا رسول الله فمن أولئك ؟ قال : " أولئك منكم أولئك هم وقود النار " ( رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه ) .

وقوله تعالى : { كَذَابٌ آلُ فَرْعَوْنَ } قال ابن عباس : كصنيع آل فرعون وكذا روي عن عكرمة ومجاهد والضحاك وغير واحد ومنهم من يقول : كسنة آل فرعون وكفعل آل فرعون وكشبه آل فرعون والألفاظ متقاربة والدأب - بالتسكين والتحرير أيضاً كنهر ونهر - هو الصنيع والحال والشأن والأمر والعادة كما يقال : لا يزال هذا دأبي ودأبك وقال امرؤ القيس :

كـأـبـكـ مـنـ أـمـ الـحـوـيـرـ ثـ قـبـلـهـاـ ... وـجـارـتـهـاـ أـمـ الرـبـابـ بـمـأـسـلـ .

والمعنى كعادتك في أم الحويرث حين أهلكت نفسك في حبها وبكيت دارها ورسمها والمعنى في الآية : إن الكافرين لا تغنى عنهم الأموال ولا الأولاد بل يهلكون ويعذبون كما جرى لآل فرعون ومن قبلهم من المكذبين للرسل فيما جاؤوا به من آيات الله وحججه : { وَإِلَى شَدِيدِ

العقاب } أي شديد الأخذ أليم العذاب لا يمتنع منه أحد ولا يفوته شيء بل هو الفعال لما يريد الذي قد غالب كل شيء لا إله غيره ولا رب سواه